الهضبة، وبعدما تستكمل مسار المفاوضات مع مصر بشأن سيناء، عندها، ستضع الحكومة على جدول أعمالها، مسألة ضم الجولان من جهة، وتطبيق مشروع الحكم الذاتي في الضفة والقطاع من جهة ثانية.

ويبقى أن نشير هنا إلى أن حرص سلطات الاحتلال منذ منتصف السنة الماضية، على منح سكان الهضبة السورية بطاقات هوية اسرائيلية، ما هو إلا جزء أساسي من توجهاتها المستقبلية لفرض القانون الاسرائيلي على الجولان. وتنفيذاً لهذا المخطط، بحثت لجنة الداخلية التابعة للكنيست، بتاريخ ١٩٨٠/٧/١٦، مسألة تعديل قانون الجنسية، الذي يقصد منه، السماح للحكومة بمنح الجنسية الاسرائيلية لسكان الهضبة السورية، وقد جاء في تعديل القانون الذي بحثته اللجنة: «... في حالات خاصة، يجوز للحكومة إعطاء الجنسية، لأشخاص تراهم مناسبين لذلك»(٣٥).

وقد عارض بعض أعضاء اللجنة هذه الصيغة، ومن ضمنهم أعضاء المعراخ، فاقترح عضو الكنيست شلومو هيلل، باسم المعراخ، صيغة أخرى جاء فيها: «إن كل راشد يعيش في المناطق المحتلة من قبل الجيش الاسرائيلي، والذي قدم خدمة ما لدولة اسرائيل، يحق لوزير الداخلية إعطاؤه الجنسية الاسرائيلية...»(٣٦).

وبتاريخ ١٩٨٠/٧/٢٣، أقرت لجنة الداخلية التابعة للكنيست الصيغة النهائية، بأغلبية الأصوات، بشأن هذا الموضوع. وبناء على الصيغة الجديدة «ستعطى بطاقات الهوية، لسكان قاطنين في مناطق محتفظ بها، والمقصود في الأساس دروز الهضبة...»(٣٧).

وفي أواخر ١٩٨٠، بدأت وزارة الداخلية بمنح بطاقات الهوية لبعض الموالين للحكم العسكري، كما بدأت بممارسة الضغط المادي والمعيشي على الرافضين للهوية الاسرائيلية، بهدف دفعهم إلى تسلمها، فغالباً ما كانت سلطات الاحتلال، تشترط على طالبي الوظائف والعمل، حصولهم على الهوية الاسرائيلية، ومع ذلك، لم يتجاوز عدد الحاصلين عليها بضع مئات (٤٠٠ شخص كما تفيد بعض المصادر الاسرائيلية). وفي الآونة الأخيرة، بدأ قسم كبير من هؤلاء بإعادة بطاقات الهوية الاسرائيلية إلى مكاتب وزارة الداخلية، وذلك في أعقاب الحرمان الاجتماعي والديني الذي فرضه رجال الدين في الهضبة على كل حامل بطاقة هوية إسرائيلية.

النهوض الوطني في مواجهة الضم

إن كل ما تقدم من إجراءات وممارسات قمعية لم يمنع أهالي الهضبة المحتلة من التصدي للاحتلال بالأشكال النضالية المتاحة، رابطين مصيرهم بنضال الجماهير العربية، ومؤكدين انتماءهم الوطني والقومي، من خلال التفاعل مع أفراح الأمة العربية وأتراحها، فلم تمر أية مناسبة وطنية دون أن يشارك فيها أهالي الهضبة، فكانوا يحتفلون سنوياً بذكرى جلاء الاستعمار الفرنسي عن سوريا، ويرفعون بهذه المناسبة، العلم السوري في الساحات العامة. كما أنهم عبروا عن مشاعرهم القومية بمناسبة وفاة عبد الناصر؛ حيث خرج عدة آلاف من المواطنين في مسيرة حزن. إضافة إلى ذلك، استنكر أهالي الهضبة